العلاقة بين نظرية النظم والنحو وما قدمه النحاة الجدد للغة (نظرية تشومسكي أنموذجا)

الدكتورة

كوثر الشفيع أحمد محمد أحمد

أستاذ البلاغة المساعد- كلية العلوم والآداب –
خميس مشيط - جامعة الملك خالد

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص البحث

يتناول البحث بعض الجوانب التحويلية في النحو العربي وتطبيقاتها، والربط بين الفكر اللغوي عند العرب، ونظريات البحث اللغوي الحديث، وإثراء اللغة بكثير من الآراء والنظريات الحديثة والكشف عن هذه الأسس والأفكار، والبحوث في اللغة العربية وأبحاثها التراثية.

ومن الأسس التي ترتكز عليها المدرسة التحويلية التوليدية، البنية العميقة، وهو التركيب الباطني للجملة، والبنية السطحية في المظهر الخارجي للكلام المنطوق به فعلا.

وتعتبر النظرية التحويلية التوليدية من المسائل والقضايا المهمة، في الربط بين الفكر اللغوي عند العرب، ونظريات البحث اللغوي الحديث.

Research Summary

The research tackles some of the transformational aspects of Arabic grammar and its applications, linking linguistic thought among Arabs, theories of modern linguistic research, enriching the language with many modern theories and theories, research on Arabic and its heritage research.

One of the foundations of the transformative transformational school is the deep structure, the internal structure of the sentence, and the superficial structure of the outward appearance of the spoken word.

The theory of transformational obstetrics is one of the important issues and issues, in the connection between linguistic thought among Arabs, and theories of modern linguistic research.

مقدمة:

أحمد الله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث؛ رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله، وصحبه وسلم، أجمعين، وبعد:

فإن تعالق النظم والنحو العربي، تعالق قديم قدم النشوء، ومديد مداد حياة العربية، وهذا ما سنقدم له في بحثنا هذا مستدلين على نظرية من النظريات الحديثة وهي نظرية تشومسكي؛ لذا جاء عنوان البحث: العلاقة بين نظرية النظم والنحو، وما قدمه النحاة الجدد للغة (نظرية تشومسكي أنموذجا).

مشكلة البحث:

الاحتفاء المطلق بالحداثة، وعدم التأصيل للغتنا العربية.

أهداف البحث:

- بيان العلاقة بين نظرية النظم والنحو.
- بيان مفهوم النظرية التحويلية، والأسس التي ارتكزت عليها.
- بيان العلاقة بين نظريات البحث اللغوي عند العرب، والنظريات اللغوية الحديثة.
- إثبات أصالة اللغة العربية، وسبقها ومدى استفادة تشومسكي منها.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

قسمت البحث ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النظم بين البلاغة، والنحو.

المبحث الثاني: مفهوم النظرية التحويلية، والأسس التي ارتكزت عليها.

المبحث الثالث: نظرية تشومسكي، والتراث العربي، وبعض الجوانب التحويلية في النحو العربي.

خاتمة البحث:

تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

النظم بين البلاغة والنحو.

كان عبد القاهر نحويا بارعا بجانب كونه بلاغيا رائدا؛ فهنالك ارتباط قوي بين النحو، ونظرية النظم، التي تناولها في كتابه دلائل الإعجاز، وقد انتفع عبد القاهر في نظرية النظم بما تراءى له من صلة المنطق باللغة من ناحية، ومن صلة النحو بالمنطق من ناحية أخرى.

فلقد استطاع عبد القاهر بمقدرته النحوية، والبلاغية أن يقدم أطراف نظريته في النظم، فهو يرى أن الألفاظ ليست إلا رموزا للمعاني، فالألفاظ سمات لمعانيها.

إن التركيب النحوي عند عبد القاهر يمثل نظاما فنيا متكاملا، والنحو بإمكاناته الواسعة هو الذي يقدم للمبدع احتمالات الأوضاع الكلامية، التي ترتبط بعضها ببعض في وحدة من المعاني والأفكار.

وقد فرق عبد القاهر في نظرية النظم بين اللغة والكلام، كما عني عناية خاصة بما يقدمه المتكلم، فالفصاحة مزية خاصة بالمتكلم دون واضع اللغة.

وجملة الأمر أن عبد القاهر لا يوجب الفصاحة للفظة المفردة، ولكنه يوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلقا معناها بمعنى ما يليها، فإذا قلنا في لفظة (اشتعل)، من قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} [مريم: ٤] إنها في أعلى مرتبة من الفصاحة، لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها، ولكن موصولا بها الرأس معرفا بالألف واللام، ومقرونا إليها الشيب منكرا منصوبا، فمعاني النحو هي التي يتعلق بها الفكر، وهي تمثل العلاقات بين معاني الكلمات في النفس.

وقد لخص عبد القاهر علاقات الكلم الجارية على قانون علم النحو، التي يكون بها النظم، فقال: "الكلم ثلاثة: اسم وفعل وحرف، وللتعلق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما، فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرا عنه، أو حالا منه، أو تابعا له، أو صفة أو توكيدا إلى غير ذلك.

وأما تعلق الاسم بالفعل فبأن يكون فاعلا له، أو مفعولا مطلقا، أو مفعولا به، أو ظرفا مفعولا فيه: زمانا، أو مكانا، أو مفعولا معه، أو مفعولا له، إلى غير ذلك من المتعلقات."(١)

وأما تعلق الحرف بهما فعلى ثلاثة أضرب:

أحدها أن يتوسط بين الفعل والاسم، والثاني تعلق الحرف بما يتعلق به العطف وتعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه، فهذه الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض، وهي ليست إلا معاني النحو وأحكامه.(٢)

ويقدم عبد القاهر نموذجا تطبيقيا لما يصنعه النحو التقعيدي، وما يصنعه النحو الإبداعي من خلال بيت ابن المعتز:

سالت عليه شعاب الحي حين ∴ دعا أنصاره بوجوه كالدنانير

فالتركيب النحوي في البيت السابق خلق صورة فنية، تحقق كثيرا من الروعة والجمال؛ فإنك ترى هذه الاستعارة على لطفها وغرابتها، إنما تم لها الحسن، وانتهى إلى حيث انتهى، بما توخى في وضع الكلام من التقديم والتأخير، وتجدها قد ملحت ولطفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها.(٣)

ولقد حدد عبد القاهر معنى النظم باتباع معاني النحو بقوله: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع، الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه، التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل منها بشيء".(٤)

فهو يتعامل مع النحو باعتباره وسيلة، من وسائل استغلال الطاقة الكامنة في اللغة؛ أي: إنه يتعامل مع النحو على المستوى السطحي، والمستوى العميق، وهو نفس منهج من ينتمون إلى نظرية النحو التوليدي، باعتباره أساس دراسة النص الأدبي.

ويؤكد عبد القاهر أن المعنى لا يتصور من أجل اللفظ، وإنما يتشكل في هيئته لأمر يرجع إلى الدلالة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك حيث يكون الكلام على ظاهره، وحيث لا يكون هناك كناية وتمثيل به، ولا استعارة، فلا تكون الدلالة على المعنى من مجرد اللفظ، وإنما يتم ذلك إذا كان هناك اتساع ومجاز، وبهذا يخضع عبد القاهر المجاز لسيطرة النحوأيضا.

فإن الاستعارة، والكناية، والتمثيل، وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم، وعنها يحدث وبها يكون، فلا يتصور أن يكون ههنا فعل أو اسم، قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره، ففي قوله تعالى: {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} ففي (اشتعل) فعل، والرأس فاعل له ويكون (شيبا) منصوبا على التمييز، وهكذا السبيل في سائر الاستعارات.

وبإخضاع المجاز لسيطرة النحو، وعلاقاته التجاورية يؤكد عبد القاهر امتداد هذا التأثير على المجال الإبداعي كله، بحيث يمكننا تحليل التراكيب المجازية على أساس منطلقات نحوية، فنجده مثلا يستفيد من قاعدة الفاعل في المعنى والفاعل النحوي، أي الفاعل، الذي وقع منه الفعل في الواقع، والفاعل

الذي أسند إليه الفعل في اللغة، فيقيم تقابلا بين الإسناد، الذي يراعي فكرة الفاعل المعنوي، والإسناد الذي يراعي فكرة الفاعل النحوي.

ويقول بالمجاز حيث خرجت الجملة عن الحكم المفاد بها عن موضوعه في الفعل؛ لضرب من التأويل، وذلك في قولهم: أنبت الربيع البقل. ذلك خارج عن موضعه من العقل؛ لأن إثبات الفعل لغير الخالق لا يصح في قضايا العقول، إلا أن ذلك على سبيل التأويل، وعلى العرف الجاري بين الناس أن يجعلوا الشيء إذا كان سببا أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله كأنه فاعل.(٥)

ولا يحكم عبد القاهر على الجملة بأنها مجاز إلا بأحد أمرين: فإما أن يكون الشيء، الذي أثبت له الفعل مما لا يدعي أحد من المحققين، والمبطلين أنه مما يصح أن يكون له تأثير في وجود المعنى، الذي أثبت له مثل: محبتك جاءت بي إليك. وإما أن يكون قد علم من اعتقاد المتكلم أنه لا يثبت الفعل إلا للقادر نحو قوله:

أشاب الصغير وأفنى الكبير ∴ كر الغداة ومر العشي

فالمجاز هنا واقع في إثبات الشيب فعلا للأيام ولكر الليالي، والحق أن يكون الإثبات مع أسماء الله تعالى.

ومن تحليلاته، واستغلاله لإمكانات النحو حديثه عن الحذف النحوي، فيحلله تحليلا جماليا، فكما توصف الكلمة بالمجاز لنقلها عن معناها، فإنها توصف به لنقلها من حكم كان لها إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها.

ومثال ذلك أن المضاف إليه يكتسي إعراب المضاف في نحو قوله تعالى { وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } [يوسف:٨٢] والأصل في غير القرآن (واسأل أهل القرية).

فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر، والنصب فيها مجاز ومنه قولهم: بنو فلان تطؤهم الطريق. ويريدون أهل الطريق، فالرفع في الطريق مجاز؛ لأنه منقول إليه من المضاف المحذوف (أهل) والذي يستحقه في أصله الجر.

ومن استغلاله لإمكانات النحو وتحليلاته تعليقه على قول الشاعر:

ولما قضينا من منى كل حاجة ∴ ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت إلى دهم المهارى رحالنا ∴ ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ∴ وسالت بأعناق المطي الأباطح

بقوله: ولما قضينا من منى كل حاجة، فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها، والخروج من فروضها وسننها، من طريق أمكنه أن يقصر معه اللفظ، وهو طريقة العموم، ثم نبه بقوله: ومسح بالأركان من هو ماسح، على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر، ثم دل بلفظة الأطراف على الصفة، التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول، وشجون الحديث، وجعل سلالة سير الإبل كالماء تسيل به الأباطح، ثم قال: بأعناق المطي. ولم يقل بالمطي لأن السرعة والبطء يظهران غالبا في أعناقها، وفي كل ذلك توخي لمعاني النحو.

ولقد انتهى عبد القاهر من خلال عرضه لنظرية النظم، إلى أن ركز مناط الجودة في الكلام للصورة، التي يرسمها النظم بما يقوم عليه من معاني النحو المتخيرة، والصورة التي تشكلت في نفس المتكلم بأصباغ العلاقات بين معاني الكلم التي رتبت في النفس ترتيبا خاضعا لهذه العلاقات.[٦]

المبحث الثاني

مفهوم النظرية التحويلية والأسس التي ترتكز عليها.

هنالك تركيبات أساسية تشترك فيها اللغات جميعا، وأن وظيفة القواعد التحويلية في هذه النظرية تحويل تلك التراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية، وهي التراكيب المنطوقة فعلا ويسمعها السامع،(٧)

وعملية وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري تسمى تحويلا أو قانونا تحويليا، وبمعنى آخر فإنها القواعد التي تضفي على كل جملة، تولدها تركيبين، أحدهما باطني أساسي، والآخر ظاهري سطحي وتربط التركيبين بنظام خاص.(٨)

ويرفض تشومسكي تحويل اللغة إلى مجرد تراكيب شكلية، يسعى الوصفيون إلى تجريدها من المعنى والعقل، في هذا الوصف السطحي الذي صوره دي سوسير.(٩)

والظاهرة اللغوية عنده كظاهرة عقلية لا يمكن تفسيرها بالفعل ورده كما كان يعتقد سابقا، وإنما بمحاولة دراسة القابلية اللغوية لدى الإنسان، وأنه لا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بتوسع الدرس اللغوي فيشمل إلى جانب الظواهر اللغوية أو التراكيب السطحية اللغوية، التراكيب العميقة، التي تطرأ على هذه التراكيب قبل أن تصبح ظاهرة.(١٠)

فيرفض تشومسكي النظرة الآلية إلى اللغة من حيث كونها عادة كلامية قائمة، من خلال المثيرات والاستجابات(١١)، ويرى أن الطفل يكتسب لغة البيئة، التي ينشأ فيها اعتمادا على مقدرته الفطرية على اكتساب اللغة، تلك المقدرة التي يطلق عليها مصطلح الكفاية اللغوية أو القدرة الإبداعية.(١٢)

الكفاية اللغوية والأداء الكلامي:

الكفاية اللغوية:

يرى تشومسكي أن اللغة الإنسانية هي خاصية إنسانية ذاتية، تميزه عن الحيوان، ولكن قد يحاول الحيوان إصدار بعض الأصوات أو الصرخات، لكنها لا تتخطى كونها في أفضل الأحوال نتيجة طارئة لسلوكه.(١٣)

فاللغة هي ميزة إنسانية، يستطيع كل إنسان إنتاج عدد غير متناهٍ، من جمل لغة بيئته، حتى وإن لم يسبق له سماعها من قبل، وهذه المقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في إطار النظرية التوليدية التحويلية تعرف بالكفاية اللغوية.(١٤)

الأداء الكلامي:

هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، وفي الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية.(١٥)

ومن المرتكزات الأساسية، التي تعتمد عليها نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية مصطلحي البنية السطحية والبنية العميقة، ويعتمدان أساسا على الكفاية اللغوية والأداء الكلامي.

والمقصود بالبنية العميقة، أو التركيب الأساسي، أو الباطني عند تشومسكي هو المعنى الكامن في نفس المتكلم بلغته الأم ومقياسه المقدرة أو الكفاية اللغوية. (١٦)

أما البنية السطحية، أو التركيب الظاهري فهي ما ينطقه الإنسان فعلا.(١٧) ويمثلها الأداء الفعلي للكلام.(١٨)

ويمثل المصطلحان اللذان ترتكز عليهما البنية العميقة والبنية السطحية، وهما الأداء والكفاءة حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي، فالأداء أو السطح، الذي يعكس الكفاءة؛ أي: يعكس ما يجري في العمق من عمليات، ومعنى ذلك أن اللغة التي تنطقها فعلا، إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعي الباطن أحيانا، ودراسة الأداء، أي دراسة بنية السطح، تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة الكفاءة؛ أي: البنية العميقة فتقدم التفسير الدلالي لها.(١٩)

وجملة الأمر فاللغة عند التحويليين تتمثل في المظهر الخارجي لها؛ أي: الكلام المنطوق به فعلا، ولهذا المظهر أثر صوتي يعتمد على الأداء، والتركيب الباطني ويتمثل في المقدرة، أو الكفاءة في الإنسان، التي تجعله يستوعب القواعد أو الأسس، التي ينبني عليها الكلام.(٢٠)

ويرفض تشومسكي الوقوف عند الوقائع اللغوية في أشكالها الفعلية كما هو الحال عند الوصفيين، وينص على وجود جانبين، يجب الاهتمام بهما معا لفهم اللغات الإنسانية، هما الأداء اللغوي الفعلي ويمثل ما ينطقه الإنسان فعلا، أي البنية السطحية للكلام فاللغة المنطوقة تكمن تحتها عمليات عقلية تختفي وراء الوعي الباطن أحيانا.(٢١)

المبحث الثالث

نظرية تشومسكي والتراث العربي
وبعض الجوانب التحويلية في النحو العربي.

أولا: نظرية تشومسكي والتراث العربي.

من المسائل والقضايا المهمة الربط بين الفكر اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديثة لا سيما بعد ظهور علم اللغة الحديث، علما مستقلا له كيانه المستقل بين بقية العلوم الأخرى، ويدخل في هذا الإطار الربط بين جهود علماء العرب القدامى في دراسة النحو العربي، ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية، وإعطاء صورة عن مدى ترابط التراث اللغوي القديم والبحث اللغوي الحديث، ومعرفة الجوانب التحويلية في النحو العربي وسبق العرب في ذلك.

فإن المبادئ التي ينادي بها التحويليون، لا تختلف إجمالا مع ما جاء به نحاة العربية، فالنحو العربي يلتقي مع النظرية التوليدية التحويلية في عدة جوانب، منها صدور كل منهما عن أساس عقلي.[٢٢]، ويؤكد تشومسكي أن اللغة ملكة فطرية وهي وحدة من وحدات العقل، وهو يتخذ من منهج ديكارت العقلاني أساسا له في فهم وتحليل الظاهرة اللغوية،[٢٣]

وللجوانب، التي يلتقي فيها التحويليون، مع نحاة العربية عدة قضايا منها:

قضية الأصالة والفرعية:

وهي من أهم القضايا في النحو العربي، فذكروا عدة أصول، وجعلوا ما يقابلها فروعا فقرروا أن المصدر أصل المشتقات وأن النكرة أصل والمعرفة فرع،

وأن المفرد أصل للجمع وأن المذكر أصل للمؤنث، وأن التصغير والتكبير يردان الأشياء إلى أصولها.(٢٤)

وتعد الأصلية أو ما يعرف بالتركيب الباطن، والفرعية أو ما يعرف بالتركيب السطحي محور النظرية عند التحويليين.(٢٥)

قضية العامل:

يعد العامل حجر الزاوية في النحو العربي(٢٦)؛ فقد نشأت هذه الفكرة نشأة لغوية ابتداء من التأثر والتأثير والتفاعل بين الأصوات والحروف وانتهاء بالمؤثرات الفاعلة في تغيير أواخر الكلمات داخل التراكيب المختلفة(٢٧)، وقد حظيت هذه القضية باهتمام بالغ من اللغويين المحدثين أيضا ومنهم (تشومسكي)، الذي تنطلق نظريته من منطلقين أساسيين هما الأثر والمضمر.

ويرى تشومسكي أن نظرية العامل والربط السياقي تمثل ذروة ما توصلت إليه النظرية من اكتمال هذه النظرية التي بذل قصارى جهده من أجل أن تكون نظرية لغوية متماسكة، كما أن خاصية التحويل عند تشومسكي وأنصاره تتشابه في كثير من جوانبها مع ما نجده في النحو العربي من قواعد الحذف والإحلال والتوسع والاختصار والزيادة والترتيب(٢٨)

فإن المتفحص والمدقق في الأسس، التي اعتمدت عليها المدرسة التحويلية والقواعد النحوية التي أرساها علماؤنا العرب القدامى يجد أن النحو العربي لم يكن غافلا أو بعيدا عن هذه الأسس والأفكار، ومن ذلك مثلا أن أحد أعلام العربية العلامة عبد القاهر الجرجاني، قد سبق تشومسكي إلى تحديد الفروق الدقيقة بين العميق وغير العميق من عناصر الجملة، حيث فرق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق، فجعل النظم لمعاني في النفس، وهو تماما البنية العميقة عند تشومسكي، أما البناء فهو البنية السطحية الحاصلة بعد الترتيب

بواسطة الكلمات، كما أن التعليق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات التي في السياق[٢٩].

ولم تخف كذلك على عبد القاهر الجرجاني القدرة اللغوية المتمثلة في الكفاءة الذاتية الكامنة التي يمتلكها كل متكلم أو مستمع جيد للغة، التي من شأنها أن تسمح لصاحبها بتوليد عبارات أو جمل لا نهائية، كما حسم عبد القاهر الجرجاني قضية ربط النحو بالدلالة، وبين أهمية هذا الربط وضرورة اعتماد المكون التركيبي على المكون الدلالي، هذه العلاقة التي تأخرت النظرية التوليدية التحويلية في إدراكها ومعرفة أهميتها، إلى أن جاء كتاب تشومسكي الثاني (مظاهر النظرية النحوية).[٣٠]

وخلاصة القول، فإن مفهوم النحو عند تشومسكي والجرجاني ليس مجرد وسيلة اتصال تستعين به اللغة في وظيفتها الأساسية، وإنما يأخذ شكلا عقليا، وهذا الشكل العقلي هو الذي سيطر على فكريهما، فأدى بهما إلى اعتماد النحو التقليدي أساسا لإدراك قيمة الصياغة الحقيقية، والإمكانات التركيبية التي يتيحها النحو، وهذه الإمكانات التركيبية تقترب من الإنسان ومقاصده الواعية،[٣١] وهما يعتمدان مستويات الأداء في البناء السطحي والبناء الداخلي.[٣٢]

ونصوص الجرجاني، التي تدل على ذلك كثيرة منها: "ليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني أولا في نفسك، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك.[٣٣]

كما أنهما ينظران إلى المعايير المجردة في اللغة من خلال الفرد الذي يتعامل بها في شكل تعبير خلاق، فالقواعد اللغوية ترجع في حقيقتها إلى العقل الداخلي والمنطق عند تشومسكي، وإلى الكلام النفسي عند الجرجاني، ولكن فهم تشومسكي يرجع إلى نظرته العامة للطبيعة الإنسانية واتصالها بالحرية الفردية،

في حين يرجع فهم الجرجاني إلى فلسفة دينية تتصل بقدرات الإنسان في الكلام ومقارنتها بالقدرة الإلهية.[٣٤]

فإن سبق عبد القاهر الجرجاني في الأمور، التي ذكرت وغيرها، وقد فعل ذلك مثله وأكثر علماء كثر، منهم سيبويه ومن قبله الخليل، وغيرهم من علماء العربية، الذين أفاضوا القول في هذه القضايا وغيرها.

وقد ورد في كتاب (منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث) للدكتور علي زوين قوله: "من الضروري الإشارة إلى أن تشومسكي قد درس العبرية القديمة بإتقان، وكان يعتبر من المبرزين فيها، وربما درس أصول النحو العربي عن طريق المترجمات العبرية في الأندلس، وهي مترجمات نقلت قواعد النحو العربي وطبقته على العبرية".[٣٥] ومن هنا يمكن أن نفترض تأثر تشومسكي والمدرسة التحويلية بالدراسات اللغوية العربية القديمة.

الجوانب التحويلية في النحو العربي:

تتمثل العمليات التحويلية في النحو العربي في الحذف والتعويض والتمدد أو التوسع والإضافة أو الزيادة وإعادة الترتيب أو التبادل، أما أنواع هذه العمليات في النحو التحويلي منها القانون الإجباري، الذي لا بد من تطبيقه على جملة في اللغة لتصبح صحيحة نحويا[٣٦] وهو يعادل ما يعرف في النحو العربي بالواجب، والقانون الاختياري، الذي يجوز تطبيقه جوازا،[٣٧]وهو يعادل ما يعرف في النحو العربي بالجائز.

ومن الجوانب التحويلية في النحو العربي:

أولا: الحذف

الحذف فن عظيم من فنون القول، ومسلك دقيق في التعبير، وتأدية المعنى ترى به الترك أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، ولكن هذا الفن لابد له من شرط، وهو أن تبقى في الكلام قرينة تدل على المحذوف وذلك حتى لا يصبح البيان ضربا من التعمية والغموض.(٣٨)

ومن أقسام الحذف:

حذف حرف ومنه قوله تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ}[يوسف:٨٥]، حيث حذف حرف النفي (لا)، ولا يحذف النافي معها قياسا إلا في القسم، وقد يحذف شذوذا دون القسم.(٣٩)

وأصل الكلام- في غير كلام الله-، البنية العميقة للجملة (لا تفتأ أنت) ثم أصبحت بعد تطبيق قانون الحذف إلى (تفتأ) وهي البنية السطحية للجملة وهو حذف اختياري أي جائز.

ومن ذلك أيضا حذف همزة الاستفهام، يعني همزة التسوية، الهمزة المغنية عن أي، وذلك عند أمن اللبس، وتبقى (أم المعادلة) كما كانت والهمزة موجودة، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ∴ بسبع رمين الحجر أم بثمان(٤٠)

وأصل الكلام: (أبسبع)، البنية العميقة للجملة أصبح بعد عملية الحذف الاختياري (بسبع)،(٤١) وهي البنية السطحية للجملة.

ومن أمثلة الحذف الواجب الإجباري، من ذلك قوله تعالى: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الأنفال:٣٣]، حيث أضمرت (أن) وجوبا؛ لوقوعها بعد لام الجر، وقد سبقتها (كان المنفية).(٤٢)

وأصل الكلام-في غير كلام الله- (لأن يعذب الله الكافرين)، فأصبحت الجملة بعد حذف (أن) حذفا إجباريا، ويعد الحذف الاختياري للفاعل(الله)، وحذف المفعول به (الكافرين)وللتعويض عنه تحولت إلى(ليعذبهم).

حذف اسم:

من ذلك حذف المسند الخبر، وذلك نحو قول عمرو بن امرئ القيس:

نحن بما عندنا وأنت بما ∴ عندك راض والرأي مختلف(٤٣)

وأصل الكلام (نحن راضون بما هو موجود عندنا) حيث حذف الخبر(راضون)؛ احترازا عن العبث وقصدا للاختصار مع ضيق المقام، وهو حذف اختياري، وكذلك حذف (موجود) حذفا اختياريا وبذا أصبحت الجملة (نحن بما عندنا).

ومما ورد في الحذف أيضا حذف (المسند إليه)، ومنه حذف المبتدأ في قوله تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ } [الجاثية:١٥].

وأصل الكلام- في غير كلام الله-(إذا عمل الإنسان عملا صالحا فعمله لنفسه)، حيث تحولت الجملة بعد الحذف الاختياري (الجائز) للمبتدأ(عمله)، والفاعل(إنسان)ـ والمفعول به (عملا) إلى(من عمل صالحا فلنفسه)، وكذلك حدث في الجزء الثاني من الآية وهو (ومن أساء فعليها)، ومن الحذف الاختياري أيضا حذف المضاف، والمضاف إليه.

فأما الحذف الإجباري (الواجب) منه حذف الخبر، نحو قول الشاعر عمرو ابن العاص في قوله:

أتطمع فينا من أراق دماءنا ∴ ولولاك لم يعرض على أحسابنا حسن(٤٤)

وأصل الكلام: ولولاك موجود، حيث حذف الخبر (موجود) وجوبا لوقوعه بعد لولا.

حذف الفعل:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ}[الإنشقاق:١] وأصل الكلام – في غير كلام الله– أي البنية العميقة للجملة (إذا انشقت السماء انشقت)؛ حيث حذف الفعل (انشقت) وجوبا، وبقي الاسم الذي بعده مرفوعا بفعل محذوف وجوبا يفسره ما بعده، وحذف وجوبا لوقوعه بعد إذا الشرطية.(٤٥)

وأما الحذف الاختياري فمن أمثلته قوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ }[الزمر:٣٨]

وأصل الكلام– في غير كلام الله– (ليقولن خلقهن الله) حيث حذف الفعل(خلقهن) جوازا لدلالة السياق عليه.

ومنه أيضا قول المتنبي:

أتطمع فينا من أراق دماءنا ∴ فسرهم وآتيناه على هرم(٤٦)

وأصل الكلام: (وأتيناه على هرم فساءنا)، حيث حذف الفعل (ساءنا) جوازا للإيجاز.

حذف متعلق الفعل: ومنه قولـــه تعـــالى: {لا يُسْـــأَلُ عَمَّـــا يَفْعَـــلُ وَهُـــمْ يُسْأَلُونَ}[الأنبياء:٢٣]

وأصل الكلام – في غير كلام الله- (وهم يسألون عما يفعلـــون) فحـــذف متعلق الفعل إيجازا.

حذف جملة: ومنه قوله تعالى: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْـــرًا ﴿٥﴾ يَـــوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾}[النازعات: ١-٧]

حيث حذفت جملة جواب القسم، تقديرها(لتبعثن ثم لتنبؤن) والدليل علـــى ذلك ما أتى من ذكر يوم القيامة في قوله تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾} وكذلك إلى آخرالسورة.

حذف أكثر من جملة: ومنه قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِـــعُ إِلَـــى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾}[يوسف:٤٥-٤٦].

وأصل الكلام – في غير كلام الله- (فأرسلوه إلى يوسف الصديق، فأتـــاه، فقال له يوسف، أيها الصديق)، إلى غير ذلك من أمثلة الحذف التـــي وردت فـــي العربية.

ومن أمثلة التعويض في العربية ما جاء في (نائب الفاعل)، حيث يحـــذف الفاعل ويحل المفعول به مكانه، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى{خُلِقَ الإِنسَـــانُ مِـــنْ عَجَلٍ ۚ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ}[الأنبياء:٣٧].

وأصل الكلام – في غير كلام الله – أي البنية العميقة للجملة (خلق الله الإنسان من عجل) حيث حذف الفاعل لفظ الجلالة (الله) جوازا وعوض عنه بالمفعول به الإنسان فأصبحت الجملة كما في الآية.

ومنه قوله تعالى: {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ}[الشعراء:٩٤].

حيث حذف الفاعل، وذلك عند بنائه للمجهول، وعوض عنه بالمفعول به المدلول عليه بـ(واو الجماعة).

ويحذف كذلك الفعل ويعوض عنه بأحد المشتقات العاملة، مثل اسم الفاعل والمصدر والصفة المشبهة وصيغة المبالغة.

ومن أمثلة ذلك في (اسم الفاعل) قول عمر بن أبي ربيعة الخوارزمي:

وكم مالئ عينيه من شيء غيره ∴ إذا راح نحو الجمرة كالدمى(٤٧)

والبنية العميقة للجملة(وكم شخص ملأ عينيه) وبعد تطبيق قانوني التعويض، والحذف مرتين أصبح الكلام كما في بيت الشعر.

ثانيا: التعدد أو التوسع.

ونعني بالتمدد أو التوسع في العربية، أنه بدلا من أن يكون المبتدأ والخبر أو الفاعل مفردا، يأتي جملة أو مصدرا مؤولا.

أي يحدث فيه توسع وتمدد فبدلا من أن نقول مثلا علمت قيامك، تقول: علمت أنك قائم، فأنت بذلك تمدد وتوسع في الكلام ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا}[الجن:١]

أصل الكلام- في غير كلام الله- أي البنية العميقة(استماع نفر من الجن) ولكن بعد تطبيق قانون التمدد، تمدد نائب الفاعل(استماع)إلى جملة، وذلك على نحو ما جاء في الآية، وتلك البنية السطحية للجملة.

ومن أمثلة التمدد كذلك قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[العنكبوت:٥١].

والبنية العميقة للجملة هي (إنزالنا) ولكن بعد تطبيق قانون التوسع تمدد الفاعل (إنزالنا) ليتحول من مفرد إلى جملة، وهي (أنا أنزلنا) تمثل البنية السطحية.

ومنه أيضا قوله تعالى: { فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[البقرة:١٨٤].

أصل الكلام –في غير كلام الله- (الصيام خير لكم) ولكن بعد تطبيق قانون التمدد أو التوسع تمدد المبتدأ من مفرد إلى جملة.

ومن أمثلة تمدد المبتدأ كذلك قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[فصلت:٣٩].

البنية العميقة هي (رؤيتك الأرض من آياته) ولكن بعد تطبيق قانون التمدد على المبتدأ وبعد تطبيق قانون إعادة الترتيب كذلك، تحولت الجملة إلى البنية السطحية لها كما موجودة في الآية.

ونظير ذلك في كلام العرب قول العباس بن مرداس:

وقال نبي المسلمين تقدموا ∴ وأحبب إلينا أن تكون المقدما [٤٨]

البنية العميقة(أحبب بكونك المقدم إلينا) ولكن بعد تطبيق قانون التمـــدد على فاعل فعل التعجب (أحبب)، وقانون الحذف الاختياري لحرف الجر الزائد الباء وقانون إعادة الترتيب، أصبحت الجملة على ما هي عليه في البيت الشعري، التي تمثل البنية السطحية، وكل الأمثلة التي ذكرت في التمـــدد، أو التوســـع تطبيـــق القانون فيها اختياريا وليس إجباريا.

ثالثا: الزيادة، أو الإقحام

تأتي الزيادة أو الإقحام في العربية، لغرض التأكيد، ويكـــون ذلـــك، إمـــا بالتأكيد اللفظي، الذي يكون بإعادة المؤكد بلفظه سواء أكان فعلا، أم اســـما، أم حرفا، أم اسم فعل، أم جملة فعلية، أم جملة اسمية، أم مصدرا نائبا عن فعلـــه أم مرادفه، أم ضميرا منفصلا، أو يكون عن طريق التوكيد بالحروف الزائدة، التـــي تفيد تقوية المعنى المراد توكيده.(٤٩)

وعلامة زيادة هذه الحروف أن تحذف فلا يحدث تأثير في المعنـــى مـــن الناحية اللغوية.(٥٠)

وأمثلة الزيادة عن طريق إعادة لفظ المؤكد، قول شاعر، لم يذكر اســـمه النحاة:

فأين إلى أين النجاة ببغلتي ∴ أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس(٥١)

حيث زيد في الشطر الثاني من البيت (أتـــاك) وكـــذلك(أحبس)؛ لغـــرض التوكيد(٥٢)

وأصل الكلام، أي البنية العميقة (أتى اللاحقون البغلة أحبس أنت)، وبعـــد تطبيق قانون الحذف، وإعادة الترتيب والزيادة أو الإقحـــام تحـــول إلـــى البنيـــة السطحية كما هي موجودة في البيت.

ومنه أيضا قوله تعالى: {كَلا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا}[الفجر: ٣١].

فتكرر المصدر (دكا): لغرض التوكيد، ومنه قوله تعالى: {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ}[المؤمنون:٣٦] حيث تكرر اسم الفعل (هيهات) مرتين والغرض من الزيادة أيضا التوكيد.

ومن الزيادة أو الإقحام أيضا، زيادة جملة كاملة لغرض التوكيد، من ذلك قوله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ}[الانفطار:١٧-١٨].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: {كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾}[التكاثر:٤-٥].

وتكون أيضا الزيادة بإعادة لفظ المؤكد ذاته، فقد تكون بإعادة مرادفه أيضا.

ومنه قوله تعالى: { وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }[الأعراف:١٥٠]. حيث كانت الزيادة في الآية ليس لفظ غضبان، وإنما بمرادف له وهو(أسفا).

وكذلك تكون الزيادة بالضمير المنفصل نحو قوله تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }[البقرة:٣٥]، فالضمير (أنت) في الآية ليس فاعلا: لأن فاعل فعل الأمر مستتر وجوبا، لذا فالضمير هنا زائد لغرض التوكيد.

رابعا: إعادة الترتيب (التقديم والتأخير).

يعد أسلوب التقديم، والتأخير سمة أسلوبية لها عظيم الأثر في روعة الأسلوب، وإبرازه في صورة حكيمة(٥٣)، وهو من الأساليب المهمة في اللغة العربية، وقد كثر استعمله في القرآن الكريم، كما اهتم البلاغيون القدماء بهذا الموضوع، فأضافوا إلى بحث النحاة معالم جديدة ازدان بها هذ الأسلوب.

ومن المعروف أن النظام الأساس للجملة الاسمية هو المبتدأ، يليه الخبر، وفي الجملة الفعلية يرد الفعل، ثم الفاعل، ثم المفعول به، إذا كان الفعل متعديا، ثم تأتي الفضلات بعد ذلك، ولكن قد تظهر للمتكلم أحوال، يرى فيها، تقديم بعض الكلام، وتأخير بعضه، ومن مواضع التقديم، في الجملة الاسمية:

تقديم الخبر وجوبا (إجباريا) ومن أحوال تقديم الخبر وجوبا، أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبرومن ذلك قول الشاعر نصيب بن رباح:

أهابك إجلالا، وما بك قدرة ∴ علي ملء عين حبيبها (٥٤)

وأصل الكلام: أي البنية العميقة للجملة (ولكن حبيب عين ملء عين) وبعد قانون إعادة الترتيب، تصبح الجملة (ولكن ملء حبيب عين) وبعد تطبيق التقلص تصبح الجملة، أي البنية السطحية لها (ولكن ملء عين حبيبها) وقد تقدم الخبر للاختصاص ومنه قوله تعالى: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾}[الغاشية:٢٥-٢٦]، وأصل الكلام – في غير كلام الله–(إن إيابهم إلينا، ثم إن حسابهم علينا) وبعد تطبيق قانون إعادة الترتيب أصبح الكلام على ما هو عليه في الآية.

ويتقدم كذلك الخبر (إجباريا) إذا كان المبتدأ نكرة، ليس لها مسوغ، والخبر ظرف أو جار ومجرور(٥٥)، ومنه قوله تعالى: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ

اللَّـــهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}[البقرة:١٠]، وكذلك قوله تعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ}[البقرة: ٣٦].

ومنه قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ∴ شمس الضحا وأبو اسحق والقمر

تقدم الخبر في البيت للتشويق إلى المتأخر.(٥٦)

ويتقدم كذلك الخبر جوازا (اختياريا)، على المبتدأ، إذا لم يكن هنـــاك مـــا يوجب تقديمه (وجوبا) وذلك عند أمن اللبس، ومنه قول الفرزدق:

إلى ملك ما أمه من محارب ∴ أبوه ولا كانت كليب تصاهره(٥٧)

وبعد تطبيق قانون إعادة الترتيب، أصبح الكلام (ما أمه من محارب أبوه).

التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

ومنه تقديم المفعول به على الفعل، فيتقدم المفعول به على الفعل جوازا، ووجوبا، ومن تقديمه وجوبا، تقديم المفعول على الفعل العامل إذا كان المفعول به اسم شرط، أو استفهام، أو ضميرا منفصلا، أو أن يكون العامل في المفعول بـــه واقعا جواب (أما).(٥٨)

ومن أمثلة تقديم المفعول به على الفعل قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّـــاكَ نَسْتَعِينُ}[الفاتحة:٥]، والبنية العميقة للجملة – في غير كلام الله (نعبد نحن الله)، وبعد تطبيق قوانين الحذف وإعادة الترتيب والتعويض تحولت إلى البنية السطحية (إياك نعبد)، وقد تقدم المفعول به في الآية للتخصيص.

ومن التقديم والتأخير أيضا قوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّـــا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾}[الضحى]، والبنية العميقة – في غير كلام الله- (لا تقهر

أنت اليتيم ولا تنهر أنت السائل) وبعد تطبيق قانوني (الحذف وإعادة الترتيب)، أصبح الكلام على ما هو عليه في الآية وهو البنية السطحية. وقد تقدم المفعول به على الفعل، لأنه واقع جواب (أما)، ولرعاية الفاصلة، ومن تقديم المفعول به على الفعل جوازا، وذلك نحو قولنا: عمرا ضرب زيدا[٥٩]، فأصل الكلام: (ضرب زيد عمرا) وبعد تطبيق قانون إعادة الترتيب، أصبحت الجملة عمرا ضرب زيد تحول الكلام إلى البنية السطحية الموجودة في الجملة.

خاتمة:

تحتوي على أهم النتائج التوصيات.

أولا: **النتائج**:

- وجود كثير من الجوانب التحويلية في النحو العربي، وأن اللغة العربية هي الأسبق إلى تقرير هذه العمليات.
- نظرية النحو التحويلي التوليدي لا تعد نظرية متكاملة، فلا نستطيع أن نطبقها تطبيقا كاملا على النحو العربي، مثل خاصية الإعراب، فلا وجود للحركات من نصب ورفع وجر، في النحو التحويلي لا في البنية السطحية ولا العميقة.
- من فوائد النحو التحويلي أنه أحيا أسلوبية الانحراف أو الانتهاك الموجود في لغتنا العربية.
- من الجوانب التي يلتقي فيها النحو العربي، والنحو التحويلي صدور كل منهما عن أساس عقلي.

ثانيا: **التوصيات**:

- عدم الاحتفاء المطلق بالحداثة، والتأصيل للغتنا العربية.
- أوصي الباحثين بتناول الجوانب، التي لم يتناولها البحث.
- تنمية روح الانتماء، والغيرة على العربية، وربطها بنظريات البحث اللغوي الحديث.

هوامش البحث:

(١) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، شرح وتعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، مطبعة القاهرة،مصر، (د.ط)، ١٩٦٩م.،ص٣٦٧

(٢) البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٤م.ص٤٩

(٣) دلائل الإعجاز، ص٣٦٨

(٤) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ، ٢٠٠١م، ص٣١٥

(٥) دلائل الإعجاز ، ص١١٦

(٦) في علم اللغة التقابلي، د.ياقوت أحمد سليمان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،ط١، ٢٠١٠م. ص٣٧

(٧) المرجع السابق، ص ٣٩

(٨) قواعد تحويلية للغة العربية، د.محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٩م ، ص٣٢

(٩) النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص١١٢

(١٠) المرجع السابق، ص١١٣

(١١) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، د. زكريا ميشال ١٩٨٣م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م. ص٣٦-٣٧

(١٢) المرجع السابق، ص٧

(١٣) الأسلوب والأسلوبية، عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط٣، ١٩٨٣م. ص١٠٥

(١٤) النحو العربي والدرس اللغوي الحديث، ص١١٥

(١٥) في علم اللغة التقابلي، ص٣٨

(١٦) المرجع السابق ص١٤٣

(١٧) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين ، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط١، ١٩٨٦م. ص٤٣

(١٨) تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، د. صالح سليم الفاخري، عصمي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦م، ، ص١٢

(١٩) في علم اللغة التقابلي، ص٩١

(٢٠) المرجع السابق ص٥٤

(٢١) أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، د. حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٤م. ، ص٣٠-٣١

(٢٢) المرجع السابق ص٥٤

(٢٣) النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، د.محمد عبد المطلب، مجلة فصول، مجلد٥، العدد ١٢ ١٩٨٤م.، ص٣١

(٢٤) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص٤٣

(٢٥) المرجع السابق، ص٤٤

(٢٦) قواعد تحويلية للغة العربية، ص٣٨-٣٩

(٢٧) النحو العربي والدرس الحديث، ص١٤٠

(٢٨) دلائل الإعجاز، ص١٦٢

(٢٩) شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م. ص ٣١٩\٢

(٣٠) المرجع السابق، ١/ ٣٨٨

(٣١) دروس في البلاغة العربية، سالم الشريف، دار الشموع والثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠١م. ، ص٢٣

(٣٢) شرح ابن عقيل، ١٤٨/٢

(٣٣) الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم، علي حسن مزبان، دار شموع الثقافية، طرابلس، ط١، ٢٠٠٣م. ص١٣٢

(٣٤) دروس في البلاغة العربية، ص٣١

(٣٥) النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، ص٣٢٠٣٥

(٣٦) قواعد تحويلية للغة العربية، ص ٣٨، ٣٩

(٣٧) المرجع السابق، ص٤٠

(٣٨) النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٤٠

(٣٩) دلائل الإعجاز، ص١٦٢

(٤٠) شرح ابن عقيل، ج٢٤٥/١

(٤١) المرجع السابق، ج٢١١/٢

(٤٢) السابق، الصفحة نفسها.

(٤٣) السابق، ج٣١٩/٢

(٤٤) السابق، ج١١/٢

(٤٥) السابق، ج١/ ٤٣٠

(٤٦) الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. ص٨٥

(٤٧) شرح ابن عقيل، ج٢/ ١٠٢

(٤٨) المرجع السابق، ج١٤٢/٢

(٤٩) الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم، ص ١٣٢

(٥٠) دروس في البلاغة العربية، ص٣١

(٥١) شرح ابن عقيل، ج٢/ ١٩٨

(٥٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥٣) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د.عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م. ج٧٩/٢

(٥٤) شرح ابن عقيل، ج١/٢٤٤

(٥٥) المرجع السابق، ج١/٢٢٣

(٥٦) دروس في البلاغة العربية، ص٨٧

(٥٧) شرح ابن عقيل، ج١/٢٤٤

(٥٨) المرجع السابق، ج١/ ٤٤٠

(٥٩) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

مراجع البحث ومصادره:

١. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، د. زكريا ميشال ١٩٨٣م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
٢. أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، د. حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٤م.
٣. البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٤م.
٤. تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، د. صالح سليم الفاخري، عصمي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦م.
٥. الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٦. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د.عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.
٧. دروس في البلاغة العربية، سالم الشريف، دار الشموع والثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠١م.

٨. دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، شرح وتعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، مطبعة القاهرة،مصر، (د.ط)، ١٩٦٩م.
٩. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.
١٠. في علم اللغة التقابلي، د.ياقوت أحمد سليمان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،ط١، ٢٠١٠م.
١١. قواعد تحويلية للغة العربية، د.محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٩م
١٢. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين ، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط١، ١٩٨٦م.
١٣. النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، د.محمد عبد المطلب، مجلة فصول، مجلد٥، العدد ١٢ ١٩٨٤م.
١٤. النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع	رقـم الصفحة
ملخص البحث:	٥٢٧
Research Summary:	٥٢٨
مقدمة:	٥٢٩
المبحث الأول : النظم بين البلاغة والنحو.	٥٣١
المبحث الثاني مفهوم النظرية التحويلية والأسس التي ترتكز عليها.	٥٣٦
المبحث الثالث نظرية تشومسكي والتراث العربي وبعض الجوانب التحويلية في النحو العربي.	٥٣٩
خاتمة	٥٥٤
هوامش البحث	٥٥٥
مراجع البحث ومصادره	٥٥٩
فهرس المحتويات	٥٦١